القدس بعد تسعة عشر عاما في وجه الاحتلال

فشل محاولات اقتلاع أهلها

تصادف بعد غد السبت (٦/٢٨) الذكرى التاسعة عشرة لفرض قانون "ضم القدس" الذي اعلن في مثل هذا اليوم من العام ١٩٦٧ واقر بموجب قانون في الكنيست الاسرائيلي في تموز ١٩٨٠.

وكان قد اعلن عام ٨١ عن "لجنة تخطيط القدس"، التي تبين انها كانت قد شكلت منذ فرض قانون الضم. وقد اوضح اعداد هذه اللجنة رئيسها، "يهودا تامير"، الذي اعلن: "ان هيكل القدس التنظيمي الذي نعمل على انهائه يهدف إلى تطويق الكثافة السكانية العربية في بيت حنينا وشعفاط والبلدة القديمة واعطا عناية للمناطق الاستراتيجية من اجل الانطلاق والتوسع منها عند التنفيذ". وفي حينه تم تحديد خطة استيطانية. لخص "تامير" هدفها بـ "الابقاء على اقل عدد ممكن من العرب ضمن حدود القدس".

وتاكد ضلوع "بلدية القدس" في هذا المخطط بمسارعتها للموافقة عليه، واعلانها عن مشروع الخارطة الهيكلية متوسطة وبعيدة المدى. والتي تم بموجبها تحديد عدد السكان اليهود في منطقة القدس الشرقية وضواحيها بـ ١٠٠ الف يهودي حتى عام ٨٥. ووضعت الخطوط العامة لمخطط العام الفين.

ويمكن تلخيص ماشهدته مدينة القدس العربية خلال التسعة عشر عاما الماضية، بلجوء الدوائر الاسرائيلية المحتلة (دينية وبلدية واستيطانية وحكومية ..الخ) الى اتخاذ مجموعة كبيرة من التدابير والاجراءات القسرية لتغيير معالم مدينة القدس، والاخلال بتركيبتها الديمغرافية بشكل جذري لتحويل المواطنين العرب الى اقلية محاصرة يسهل "امتصاصها"!

ولتحقيق هذه الغاية، تفرعت الاجراءات الاسرائيلية على عدة محاور وهي كما يلي:

١. تجديد ما يمس بالحي اليهودي وتوسيعه.
٢. احكام الحزام الاستيطاني حول القدس.
٣. زرع البؤر الاستيطانية وسط الاحياء العربية.
٤. محاولات تهويد الاماكن الدينية
٥. الضغط على المواطنين العرب في قضاياهم المعيشية (الخدمات والضرائب ورخص البناء وغير ذلك).

تجديد وتوسيع الحي اليهودي

بدات عمليات توسيع الحي اليهودي في اوائل عام ٦٨، اذ تم انشاء "الشركة الاسرائيلية لتطوير الحي اليهودي"، التي باشرت نشاطها بهدم حوالي ١٠٥٠ منزلا عربيا في حي "المغاربة" و "حارة الشرف" في البلدة القديمة (تم اثر ذلك تشريد ١٥٢٠ عائلة عربية) والبدء باقامة الحي اليهودي على انقاضها.

واقامت في المنطقة سوقا يهوديا يضم عشرات المتاجر، التي شيدت على اعمدة اثرية، بدعوى انها اعمدة يهودية قائمة منذ عهد "الحشمونائيين". كما تم تجديد عشرات البيوت العربية وتحويلها الى طراز اسرائيلي، واقامة احياء جديدة بكاملها ذات طابع قديم "ازقة واقواس وشرفات معلقة".

كما اجريت عدة حوادث تفجير في المنطقة المحاذية لباب "السلسلة" بهدف ربطها بحائط المبكى. وفي هذا الاطار، اجريت عملية تفجير في العام ١٩٧٠ في شارع "الواد" قرب باب السلسلة، ومن ثم وصل بحائط المبكى واقيمت مكتبة وكنيس هناك.

المباني المجددة في "حارة اليهود" على انقاض البيوت العربية

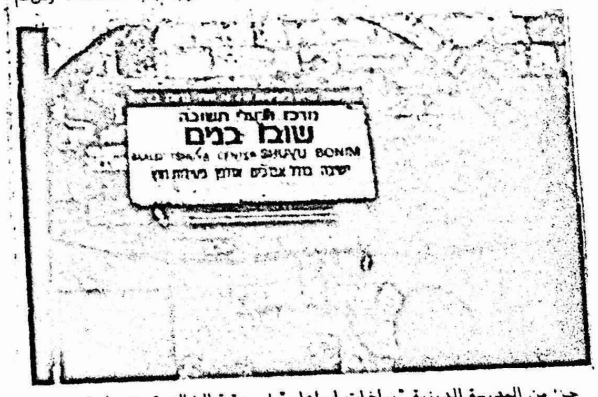

جزء من المدرسة الدينية "براخات ابراهام" في عقبة الخالدية وتحمل اسم "شوفو بونيم"

احكام الحزام الاستيطاني

كشف النقاب عن مخطط التطويق الاستيطاني حول القدس، في الخطة التي عرضها "متتياهو دروبلس" في العام ١٩٨٤، واعلن ان هدفها: "وقف المد العربي السرطاني على الاراضي المحيطة بالقدس"! اما تفاصيل الخطة فهي: اقامة احياء سكنية ومستوطنات يهودية حول القدس لمضاعفة عدد سكانها اليهود خلال ٢٥ سنة.

وتحدد الشعبة الاستيطانية المنطقة المحيطة بالقدس على شكل دائرة محكمة، وتبدا بالقدس الغربية غربا، ومستوطنة "معاليه ادوميم" الواقعة في "الخان الاحمر" شرقا وشمالا "بيت ايل" (قرية بيتين حيث مقر الحاكم العسكري للضفة)، وجنوبا مستوطنة "غوش عتصيون" (على مشارف الخليل).

وبنظرة بسيطة على الخارطة الاستيطانية حول القدس، نلاحظ بان الجزء الاكبر من هذه الخطة قد تحقق، حيث تحيط بالقدس سلسلة استيطانية كما يلي:

"التلة الفرنسية"، "النبي يعقوب" و"بسجات زئيف" و"عناتوت" شمالا، و "معاليه ادوميم" "ا" و"ب" شرقا، و "راموت" وتجمع مستوطنات "جفعون" غربا و "جيلو" و "غوش عتصيون" جنوبا. والعديد من المستوطنات الصغيرة الاخرى. والاهم من ذلك انه يجري العمل على ربط جميع هذه المستوطنات بشبكات طرق خاصة تحيط بالاحياء العربية، وتحول شوارعها الرئيسية الى شوارع فرعية (مثل الشارع الموازي لشارع القدس — رام الله الرئيسي).

زرع البؤر الاستيطانية

تجهد سوائب المستوطنين ساعية الى الاستيلاء على بؤر استيطانية استراتيجية بدعوى الحق التاريخي وتلقى دعما وتاييدا كبيرا من قبل البلدية ووزارتي التربية والاسكان وجيش الاحتلال.

ويستخدمون مختلف الاساليب لتحقيق هذا الهدف، من اقتحام اجزاء من المباني ثم الاستيلاء عليها وذلك في غياب اصحابها وبتساوق تام مع الشرطة. كما يلجاون، احيانا اخرى، الى استخدام القوة ووسائل الضغط مرة والاغراءات المادية مرة اخرى.

ويستخدمون سماسرة البيوت كحلقة لتحويلها الى ملكية المستوطنين اليهود. هذا عدا عن المضايقات والاستفزازات التي يتعرض لها السكان العرب، من اطلاق رصاص في الهواء، والطرق على الابواب ورمي النفايات، وسكب مياه المجاري في احواش البيوت، والاعتداءات المتكررة على البيوت واصحابها.

وفي هذا السياق نورد عددا من الوقائع التي تثبت وحشية غلاة المتدينين:

— تلاميذ المدرسة الدينية "براخات ابراهام" ومعارساتهم ضد السكان العرب: ازعاج المواطنين في اثناء الاعياد (اليهودية) وتوزيع كتب التوراة، مترجمة الى العربية، لاعطاء صبغة دينية لهذه الممارسات ومحاولة الاعتداء على عائلة "رينون" و "ابو عصا" في اواخر العام ٨٢، والحملة الاستيطانية الشعواء، التي شنوها — بالتعاون مع سوائب استيطانية اخرى، وبتواطؤ سافر من السلطات، في العام ٨٥ للاستيلاء على منازل ومبان كثيرة في احياء: "عقبة السرايا" و"عقبة تكية" و "خان الزيت" و "حوش الشاويش" — مثل بناية المواطن صالح بدران ادكيدك وزهرية سليم النتشة وابراهيم عكة. وبعد فشلهم في محاولة اغراء اصحابها بعرض مبالغ طائلة مقابل البناية خططوا للاستيلاء عليها بالقوة. ففي ٨٥/٥/٢٩ حضرت إعداد كبيرة من المستوطنين المدججين بالسلاح، وطوقت البناية، ثم اقتحمتها، واحرقت محتوياتها كافة، اضافة الى سرقة مصاغ واموال المواطنة زهرية النتشة، التي كانت في زيارة اقاربها في عمان.

— اقتحام الجزء السفلي من بيت عائلة ادريس، التي تقطن فيها اربع اسر في اوائل العام ١٩٨١ والكائنة في حوش البسطامي — حارة السعدية — واستمرت المحاولات للاستيلاء عليها الى يومنا هذا.

وتجدر الاشارة الى ان المستوطنين وضعوا هدفا لهم في اقامة ٢٠ بؤرة استيطانية في احياء: "الواد" و"القرمي" و "عقبة السرايا" و "حوش الحلو" و "سوق خان الزيت" و"حوش الشاويش" و"عقبة البسطامي" و"عقبة الخالدية" و"عقبة التكية" و "عقبة رصاص"، مستخدمين لجنة ما يسمى "اعادة توطين اليهود في القدس" التي تعمل على ترميم البيوت، لاسكان العائلات اليهودية، بعد اخراج سكانها العرب، عدا عن ممارساتهم المذكورة اعلاه.

احد الشوارع الاستيطانية، ويصل "التلة الفرنسية" مع "بسجات زئيف" و "النبي يعقوب"

محاولات تهويد الأماكن المقدسة

لقد كانت اول محاولة لتنفيذ المخطط الصهيوني في اعادة الهيكل الى "اصحابه الشرعيين" بدخول العاشر الاول بتاريخ ٦٧/٨/٥ الاكبر لجيش الاحتلال الاقصى، بمرافقة عدد لاقامة الصلاة فيها، ولاقامة صلاة اخرى وان لاقامة كنيس فيها.

وفي ٦٧/٨/٢١ الاحتلال على باب رئيسي للمسجد) وفي احراق المسجد الاقصى المستوطنين المتطرفين.

وفي اوائل ايار العام كمية كبيرة من المتفجرات سطح احد المعابد اليهودية الحرم الشريف. عدا عن من المسؤولين للصلاة المسجد والاحتكاكات اليومية وتعرضهم للسجن والتعذيب احيانا اخرى والتهديدات ادارة الاوقاف الاسلامية ٨ دونم المسجد واحيا المصلين والحرام. هذا الحفريات التي تجريها الناحية الغربية والجنوبية اضرارا جسيمة بالعقارات التاريخية الاسلامية وتعمل في تنظيم حلقات دراسية جبل الهيكل في قلوب اليهود الى امناء جبل الهيكل التي وبدعم من السلطات للاستيلاء الاقصى — كما حصل في الابراهيمي في الخليل، بدعوى الهيكل كائن في ساحة الحرم

وتشهد الزيارة الاستفزازية بها اعضاء لجنة الداخلية للكنيست بمشاركة اعضاء "عوش ايمونيم" وعدد من المتطرفين بتاريخ ٨٦/١/٨ محاولة الشرطة الاعتداء على "رباط الكرد" الواقعة غربي والتابعة لادارة الوقف الاسلامي نيسان ١٩٨٦، تشهد على واستمرار محاولات الاستيلاء المسجد وتهويده.

الضغط على المواطنين قضاياهم المعيشية

يعيش المواطنون العرب القدس اوضاعا سكنية خانقة القيود على حركة البناء، ترميم بعض البيوت الايلة للسقوط الذي اصبح يحتاج ترخيصا كما تفرض شروط معينة على المسموح بالبناء عليها كان لا مساحتها عن ٧٠٠ م٢ وان لا حجم البناء عليها ربع الارض. هذا عدا اقتطاع اجزاء الارض بدعوى تكريسها "للمنفعة العامة" او تحويلها لمناطق يمنع البناء فوقها، ولذلك مستغربا ان مئات الرفض لعدم "استيفاء" الشروط

يضاف الى كل ذلك فرض والرسوم الباهظة مثل ضريبة على المساكن، التي تتجاوز اجرة المنزل، وضريبة الارنونا للمحال التجارية.

وتتوج البلدية اجراءاتها بتسيير الدوريات لكبح حركة وتقديم اصحابها للمحاكم وفرض باهظة عليهم، وهدم البيوت في العيسوية وصور باهر وشعفاط حنينا وغيرها من المناطق.